# مقومات النصر
# كما قررها الرسول القائد ﷺ
# فى غزوة بدر الكبرى

لم لا يرضى للمسلمين – إذا ما واجهوا عدوًّا متفوقًا فى القوة
ور قواهم أو يستسلموا ، وإنما يأمرهم بالثبات والصبر ،
– فى الوقت نفسه –إلى الطريقة التى يحصلون بها على النصر
م مهما كان ثقله فى موازين القوى..»

## العلمى للنصر :

خبراء الفن الحربى أن أسمى مهام القيادة هو : «الحصول على
الحرب بدون أو بأقل قدر من الخسائر فى الأرواح والمعدات
قت» .. أى أن النصر الحقيقى بالمقياس العلمى هو الذى يتم
خسائر أو بأقل قدر منها وفى أقل وقت .

كان هذا هو هدف القيادة فى الدول المتقدمة التى بلغت أعلى
ى التقدم العلمى والتقنى والكفاءة القتالية ، فهو – من باب
بالنسبة للدول محدودة الموارد والقدرات أهم وأكبر أهدافها
لا تستنزف مواردها وقواها من أثر الحرب .

• على أن الأمر يزيد خطورة إذا حكمت الظروف الاستراتيج تواجه الدولة عدوًّا متفوقًا عليها فى القوة على نحو تصبح المعركة «معركة غير متكافئة» كما يقولون ، وفى مثل هذا الموقف قد تتخلى الدول عن فكرة المقاومة تحسبًا للنتائج أو قد تستسلم..

## موقف الإسلام :

• لكن الإسلام لا يرضى للمسلمين – إذا ما واجهوا عدوًّا – أن تخور قواهم أو يستسلموا ، وإنما يأمرهم بالثبات والـ ويرشدهم – فى الوقت نفسه – إلى الطريقة التى يحصلون بها على على عدوهم مهما كان ثقله فى ميزان القوى .

• ولقد ظهرت فى عصر النبوة نظرية متكاملة للنصر على العدو تستحق أن يتدبرها المسلمون فى هذا العصر الذى أصبح فيه وضـ موازين القوى العالمية فى غير صالحهم .

• فقد واجه المسلمون فى عصر النبوة فى كل معاركهم أعداء لكنهم «قبلوا التحدى» ، وقاتلوا .. وانتصروا بإذن الله ، والأ يستحق التأمل حقًّا هو أن هذه النظرية قد ولدت بكل أركانها منـ الأولى بين الإسلام والمشركين وهى غزوة بدر الكبرى فى رمـ السنة الثانية للهجرة .

• فى هذه الغزوة كان مستقبل الدعوة «مرهونا بنتائجها» حصول المسلمين على النصر «قضية مصير» ، وذلك ما عبر عـ

القائد ﷺ وهو يدعو ربه قبل المعركة : «اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض» .

• لقد حقق المسلمون فى بدر بفضل الله نصرًا يتجاوز المسببة ، إذ كان العدو متفوقًا بنسبة ثلاثة إلى واحد فى الرجال (٥ لمقابل ١٠٠٠) ومائة إلى واحد فى الخيل (فرسان مقابل ١٠٠) نسبة ساحقة فى «السلاح والذخيرة» إذا ما قارنا بين جملة ما لدى الطرفين من السهام والرماح والسيوف !.

• وكانت خسائر المسلمين أربعة عشر شهيدًا فقط من المشركين سبعون وأسر سبعون ، ولم تستغرق المعركة يوم واحد ، أى أن النصر تحقق «بأقل الخسائر وفى أقل من مواجهة عدو متفوق» .

• ولو عرض موقف الطرفين قبل المعركة على أى شخص يقدم توقعاته عن النتائج التى يمكن أن تسفر عنها بملايين سوف يدفعون ثمنًا باهظًا من الأرواح والسلاح لكى ينصر ، هذا إذا لم يتوقع أن ينهزموا أصلاً.

## مقومات النصر الإسلامى :

• وهكذا ينفرد الإسلام بمقومات للنصر لا تقول خبراء الحرب وتتجاوز مقاييسهم وهى تقوم على عناصر منها ما يلى:

## الر الأول – قوة الإيمان والعقيدة :

قد كان سلام حريصا على أن يزود المسلمين بأقوى الدوافع النفسية التي تولد نفوسهم حماسة واستبسالاً ، فكانت هذه الدوافع الصادقة «تحارب» إلى جانب صاحبها كما يحارب الجندى إلى جانب صاحبه ، ولهذا كان جيش المسلمين موازين القوى «حسابًا خاصًّا» لا يتسامى إليه غيرهم .

فلقد كان للمقاتل المجاهد مُقدرا بما فى قلبه من إيمان وعقيدة ، وبما يحمله من مبادىء يحارب عنها ، وأسباب تدعوه إلى خوض هذه الم

وهذا ملمح قول الله تعالى : ﴿يأيُّها النَّبىُّ حَرِّضِ المؤمنينَ على القتال إن يكن منكم عشرُونَ صَابرُونَ يَغْلبُوا مائتين وإن يكُن مِّنكم مِّائةٌ يَغْلبُوا ألفا من الذين كفرُوا بأنهم قومٌ لا يفقهُونَ﴾

[ الأنفال : ٦٥ ]

وذلك لأن الروح قد خلت نفوسهم من المبادىء الكريمة والدوافع الصادقة ، ولهذا فإن الذى كان من شأنه أن يبصرهم بالمبادىء التى يقاتلون عنها ، ويدافعون عنها ، ومن حُرم هذا الفقه فى مجال الحرب فقد حُرم من كل سلاح يدافع عنه ، وكانت عاقبته الهزيمة والبوار .

وبهذه الحقيقة ، أراد الله تعالى من المؤمنين أن يحققوا فى أنفسهم ما تحقق الغَلَبة الفذة والانتصار الفريد ، من

التربية الخلقية والعسكرية ، والإقدام على التضحية وإتقان الجهاد والثبات في مواطن البأس ، يبتغون إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة .

• بل لقد ضرب المسلمون في هذا المجال أمثلة لا نظير لها في تاريخ الحروب :

١ – أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، قتل أباه في معركة بدر .

٢ – عبد الرحمن بن أبي بكر كان مع المشركين ، فقال لأبيه أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد إسلامه : «لقد صَدَفْتَ لي يوم بدر فلم أقتلك ، فقال أبو بكر : «والله لو صدفت لي لقتلتك» !

فما الذي يدعو إلى أن يقتل الابن أباه ، والأب ابنه ، غير الإيمان والعقيدة ؟

## الركن الثاني – التخطيط العلمي السليم :

• ويعلمنا الرسول ﷺ أنه ليس في الإسلام ذلك التواكل العاجز الذي يَدَع الأخذ بالأسباب ، وينتظر النصر منحة من القدر ، وهبة من السماء ، وأن جوهر الأخذ بالأسباب التخطيط العلمي السليم الذي يقوم على الأسس التالية :

### ١ – التخطيط على أحدث المعلومات

فلابد من الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن العدو بصورة شاملة ، على أن يكون ذلك بصفة مستمرة وبدون انقطاع حتى

تأتى الخطة واقعية ومناسبة تمامًا «للمقام والظروف الموضوعية» ، وذلك من أهم مطالب التخطيط الحربى بخاصة ، وقد ظهر ذلك بوضوح فى غزوة بدر فى الأشكال العديدة والمختلفة للحصول على المعلومات ومنها ما يلى :

١ – مفارز (دوريات) الاستطلاع : فقد بعث الرسول ﷺ قبل المعركة بمفرزتين .

٢ – الاستطلاع الشخصى : حيث قام بنفسه بالاستطلاع .

٣ – استجواب (استنطاق) الأسرى : حيث استخلص منه قوة قريش التى خرجت للقتال (بين التسعمائة والألف) حين علم أنهم ينحرون من الإبل يومًا تسعة ويومًا عشرة .

## ٢ – مراعاة السرية والأمن :

* وفى الوقت الذى سعى الرسول ﷺ إلى الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن عدوه ، نراه حريصًا على حرمان هذا العدو من الحصول على أية معلومات عن المسلمين حتى تظل أسرارهم مصونة :

١ – ومن ذلك أنه أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل حتى لا يسمع لها صوت ، كما راعى أن يكون نظام (تشكيل) المسير فى هيئة مقدمة تقوم بالاستطلاع والوقاية ، يليها القوة الرئيسية ، ثم مؤخرة بإمرة قيس بن أبى صعصعة لوقاية ظهر المسلمين .

٢ – وفى أثناء قيامه بالاستطلاع الشخصى ، لقى شيخًا من العرب فأراد أن يحصل منه على معلومات عن قريش ، مع المحافظة – فى الوقت نفسه – على أسرار المسلمين ، فلم يسأل الشيخ عن قريش فقط ، بل سأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، لكن الشيخ رفض أن يجيب قبل أن يفصح الرسول وصاحبه أبو بكر (الذى كان معه فى الاستطلاع) عن هويتهما حيث سألهما : ممن أنتما ؟ .. فاستطاع عليه الصلاة والسلام أن «يؤجل» الإجابة حتى يحصل على المعلومات أولاً ، فقال للشيخ : «إذا أخبرتنا أخبرناك» وهكذا تم له ما أراد ، وعرف أخبار قريش ، ثم حينما أراد أن يجيب الشيخ عن سؤاله المؤجل (ممن أنتما) قال : «نحن من ماء» وهو رد صحيح (أى من ماء دافق وهو المنى) لكنه لا يفصح عن هويتهما ولا يكشف بالتالى أسرار المسلمين.

## ٣ – الشورى فى التخطيط :

• ويعلمنا الرسول ﷺ أن القيادة الرشيدة هى التى «لا تستأثر» بصنع القرار وإصدار التعليمات التى يتعين على المرءوسين تنفيذها ، بل هى التى تحرص على أن يشترك معها فى تقدير المواقف وصنع القرار كبر عدد ممكن من أصحاب الرأى والمختصين :

١ – فهو ﷺ لم يشأ أن يبت فى أمر الدخول فى المعركة مع المشركين حتى يستشير أصحابه ، فوجد منهم استعدادًا للقتال رغم تفوق العدو الظاهر فقرر دخول المعركة .

٢ – وأخذ بمشورة الحباب بن المنذر فانتقل بالجيش إلى حيث أشار لأنه يتيح للمسلمين التحكم فى بئر بدر .

٣ – وقد جرت سنته ﷺ على تطبيق قاعدة الشورى عند تصريف الأمور ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «ما رأيت أحدًا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ» (رواه أحمد والشافعى).

## الركن الثالث – القيادة الموحدة ووحدة الصف والهدف :

• فى غزوة بدر كان الرسول ﷺ هو القائد العام للمسلمين ، وكان المسلمون يقاتلون كرجل واحد ، لغاية واحدة ، أما على الجانب الآخر فلم تتوفر هذه المقومات ، فلم يكن للمشركين قائد واحد أو قيادة موحدة ، فقد كان أكثر زعماء قريش مع الجيش ، ولكن البارزين منهم على ما يظهر رجلان : عقبة بن ربيعة ، وأبو جهل ، ولم يكن لهما رأى واحد ، إذ أنهما اختلفا حول مبدأ البقاء لقتال المسلمين ، فأبو جهل أراد البقاء ، بينما عقبة تردد ، ومال إلى الأخذ بما نصحه به بعض قومه أن يرجع بالناس ، فلما رماه أبو جهل بالجبن ، أخذته الحمية وقرر البقاء للقتال من قبيل التحدى .

• أما عن الهدف ، فيكفى أن ننظر إلى هدف قريش الذى عبر عنه أبو جهل فى قوله : «والله لا نرجع حتى نَردَ بدرًا ، فنقيم عليه ثلاثة ، ننحر الجزور ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ،

وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدًا بعدها .. فأين هذا الهدف «الجاهلي» من هدف المسلمين : «إعلاء كلمة الله»

• وأما عن وحدة الصف ، فقد توفرت للمسلمين معنويًا وما ، ولم يكن من قبيل الصدفة أن يُرسِّخ الرسول ﷺ في وجدان المسلمين هذا المبدأ الحيوي ، بحرصه الشديد على أن تكون صفوف لجيش في بدر على أعلى درجة من التنسيق والنظام ، وذلك بمروره على الصفوف ، وإعادة من وجده «خارجًا» عن الصف إلى موضعه الصحيح .

• فالإسلام بذلك يقرر ضرورة التلاحم بين القيادة والجيش من ناحية ، وبين أفراد الجيش بعضهم وبعض من ناحية أخرى في وحدة متماسكة متضافرة في مواجهة العدو .. وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾

[الصف : ٤]

ويقول الرسول ﷺ : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» (رواه البيهقي) .

• ثم إن من بين ما يرشد إليه هذا التوجيه الإسلامي بوحدة الصف وتشبيه المقاتلين بالبنيان المرصوص المتماسك الذي يُقوِّي بعضه بعضًا ، أن على المسلمين «أن يحافظوا على صفوفهم قائمة باستمرار» ، فليس لأحد أن يتخلف عن الصف ، أو أن يعتذر عن البقاء فيه ، وأن عليهم أيضًا ألا يسمحوا بحدوث أية ثغرة في صفوفهم .

## الرابع – الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة :

فيوجه الإسلام المسلمين إلى حسن الاستفادة مما يملكون ومما فى أيديهم إلى أقصى حد «بطريقة اقتصادية رشيدة» ، بحيث لا يفقدون من هذه الموارد «مثقال ذرة» .. وفى بدر يعلمنا الرسول ﷺ كيف نحقق ذلك عن طريق «إحكام السيطرة على الموارد وتطبيق مبدأ الاقتصاد فى القوى» :

### ١ – إحكام السيطرة :

لقد أحكم الرسول ﷺ سيطرته على جيشه المحدود على النحو التالى :

( أ ) نظم جيشه فى كتيبتين : كتيبة المهاجرين بقيادة على بن أبى طالب ، وكتيبة الأنصار بقيادة سعد بن معاذ .

(ب) واتخذ لنفسه مركز قيادة (العريش) يشرف منه على أرض المعركة ويستطيع منه إدارتها بإحكام فى كل مراحلها .

(جـ) ولم يقاتل بأسلوب الكر والفر الذى كانت عليه عادة العرب ، بل اتبع أسلوبا آخر هو أسلوب الصفوف ، وهو يضمن للقائد إحكام السيطرة على رجاله ، أما أسلوب الكر والفر فيجعل سيطرة القائد صعبة عمليًا .

( د ) ثم توج عليه الصلاة والسلام تدابير سيطرته بأن أصدر «أمر قتال» جاءت محتوياته بكل ما يحقق له السيطرة على أعمال الجيش فى

ل المعركة المختلفة وما يجعل المسلمين لا يقومون بأى عمل إلا بأمره

، :

، «ولا تقاتلوا حتى أُوذنكم ، وإن اكتنفوكم فارموهم ، ولا تسلوا وف حتى يغشوكم» (الواقدى) .

، «إذا أكثبوكم (أى اقتربوا منكم» فارموهم ، واستبقوانبلكم» خارى) .

## – استغلال طاقات كل سلاح إلى أقصى حد :

• فيبدأ المسلمون أولا برمى السهام (فارموهم) وهو السلاح «بعيد ى» .

• وبعد أن يستغلوا طاقات هذا السلاح إلى أقصى حد حتى يصل و إلى حد الالتحام ، يتحولون إلى السيف وهو سلاح القتال المتلاحم لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم) .

• بهذا الوضوح فى تحديد وقت وظروف استخدام كل سلاح لا يحدث ط «يضيع» معه شىء من الطاقات المتاحة هباء .

## – الاقتصاد الشديد فى الذخيرة :

• فإن معنى «إذا أكثبوكم» تأخير قذف السهام حتى يقترب الأعداء نًا .

• ومعنى «واستبقوا نبلكم» ألا يتسرع المسلمون فى إطلاقها فال عددها محدود أصلا لقلة عدد أفراد الجيش فإذا بدأ المسلمو إطلاقها مبكرا والعدو بعيد ، أو تسرعوا فى إطلاقها قبل التأكد دقة التصويب ، فسوف يطيش من سهامهم الكثير لعدم دقة التص على البعد .

• وهكذا يحقق تنفيذ أمر القتال هدفين فى وقت واحد :

«الاقتصاد فى استهلاك» الذخيرة المحدودة – وضمان «دقة الإصاب

• والأمر الذى يستحق التأمل أن هذا الأمر ينطوى على القاعدة يسميها العسكريون «حبس أو كبت النيران فى الدفاع» فبالرغم من مدى البنادق الحديثة يصل إلى ١٠٠٠ ياردة على الأقل ، فإن أصول الر فى الدفاع تقضى بأن «يحبس» المدافعون نيران بنادقهم إلى أن يقترب اه جدًّا (١٠٠ ياردة أو أقل) فيطلقوا رصاصهم ، وذلك حتى يضمنوا الإصابة مع الاقتصاد فى استهلاك الذخيرة فى الوقت نفسه ، ويكون ذلك تطبيق لمبدأ «الاقتصاد فى القوى» ومبدأ «تحقيق الأهداف بأعلى د من الكفاية وبأقل التكاليف» ، وهما من أهم مبادىء علم الإدارة ع والعلم العسكرى بخاصة .

• وقد سار المسلمون على هذا النهج بعد عصر النبوة ، فقد ورد ، شرح القسطلانى : «أن العدو إذا زحف ، أمهله رماة المسلمين حتى يكو فى متناول السهام ، ثم أمطروه بوابل من سهامهم وهم جاثون على ركبه

جماعات جماعات ، بحيث تخرج سهامهم مجتمعة كأنها صادرة عن قوس واحدة»[1].

## الركن الخامس – الإخلال بالتوازن النفسى والمادى للعدو :

• وتوجه النظرية الإسلامية إلى استغلال أحد العوامل الهامة فى التأثير على سلوك الإنسان وهو «العامل النفسى» فتقرر أن يسعى المسلمون إلى «إحداث الخلل والاضطراب فى التوازن النفسى والمادى للعدو» .

وقد أجمع رجال الاستراتيجية العسكرية على أن ذلك من أقوى عوامل النصر ، فهم يحللون الآثار المادية والمعنوية لهذا العمل فيمايلى :

١ – إحداث «انطباع مفاجىء» فى أذهان قادة العدو وأفراده بأنهم «يواجهون موقفًا سيئًا» .

٢ – فرض حالة من التشتت والتمزق النفسى تنبع من إحساس قادة العدو بوقوعهم فى «فخ» يصعب التخلص منه .

٣ – خلق الشعور بالعجز عن القيام «بعمل مضاد» لحركة الطرف الآخر .

• وفى التاريخ أمثلة كثيرة لقوات أو شعوب محدودة الموارد والقوة تمكنت من قهر قوى أكبر منها ومتفوقة عليها ، أو حرمانها من تحقيق

---

(١) شرح القسطلانى جـ ٥ ص ٩٤ وعيون الأخبار جـ ١ ص ١٠٧.

أهدافها من العدوان ، وذلك بفضل نجاحها فى الإخلال بتوازنها النفسى والمادىء ومن أمثلة ذلك حروب التحرير المختلفة .

* **فماذا فعل المسلمون ؟ :**

ففى بدر استطاع الرسول ﷺ إفقاد أعدائه توازنهم النفسى والمادى من خلال عدة أمور نذكر منها مايلى :

## ١ – إصابة العدو بالصدمة النفسية منذ اللحظة الأولى :

ففى مرحلة المبارزة التى سبقت القتال – كما هى عادة العرب فى ذلك الوقت – حرص الرسول ﷺ على أن «ينتقى» من رجاله ذوى الكفاء العالية فى المبارزة والقتال ، ومن يتصفون بالشجاعة الفائقة وذلك حتى يكون تغلبهم على رجالات قريش المبارزين أكيدًا .

وقد تحقق له صلوات الله وسلامه عليه ما أراد ، فقد قُتل مبارزو قريش جميعًا ، فكان ذلك – ولاشك – بالنسبة لقريش «استهلالاً سيئًا» صد نفوسهم ، وهز معنوياتهم «من قبل» أن تبدأ المعركة الفعلية ، فضلاً عم ماله من أثر فى رفع معنويات المسلمين فى الوقت نفسه .

## ٢ – المباغتة بأسلوب جديد فى القتال :

إن مفهوم المباغتة ببساطة هو «إحداث موقف لا يكون العدو مستعد له» ، وللمباغتة آثار مادية ومعنوية على الكفاءة القتالية للجيش الذى يتعرض

لها ، ففي بدر باغت الرسول ﷺ أعداءه باتخاذ أسلوب الصف ، وهو مخالف لما اعتادت عليه العرب من القتال بالكر والفر . وهنا لا ينبغي أن يفوتنا أن نتدبر الدرس الذى تنطوى عليه هذه الواقعة ، فالرسول ﷺ خالف الأسلوب الذى كان سائدًا ومألوفًا فى القتال ، فكان ذلك نوعًا من التغيير والتطوير الذى اقتضته الظروف الموضوعية ، فنتعلم منه أن التطوير آية من آيات القيادة الرشيدة التى «لا تُجمد» فكرها على الأساليب الموروثة أو المعروفة ، بل تبحث دائمًا عن الجديد والأفضل .

## ٣ – تكبيد العدو أكبر الخسائر فى أقصر وقت :

وهو ما يتحقق بالتأكيد نتيجة تنفيذ تعليمات الرسول للقتال ، فتأخير إطلاق السهام ، ودقة التصويب ، ينتج عنهما ألا يطيش من سهام المسلمين سهم ، بل يكون «كل سهم برجل» .

كما أن سيطرة القائد المحكمة على الرمى من حيث التوقيت (لا تقاتلوا حتى أوذنكم) تؤدى إلى انطلاق السهام «بأكبر حشد» وفى لحظة واحدة «كأنها صادرة عن قوس واحدة» .

كل ذلك يؤدى بلاشك إلى تساقط أعداد كبيرة من أفراد العدو صرعى فى أقصى وقت ، فمن اليسير أن نتصور ما يكون لذلك من وقع على توازن العدو (قريش) الذى جاء إلى المعركة مَزْهُوًّا بقوته وبتفوقه الساحق الظاهر .. ويتفق خبراء الحروب على أن تكبيد العدو خسائر كبيرة في وقت قصير يشكل «ضربة مدمرة» لتوازنة النفسى ، فيقول شارنهورست فى كتابه (التكتيك) : «إن عشرة

رجال يسقطون معًا فى ميدان المعركة ، يُجبرون فوجا (حوالى ١٠٠٠ جندى) على التراجع بصورة مؤكدة ، أكثر من خمسين جريحًا يسقطون تدريجيا فى أماكن مختلفة» .

## ٤ – اصطياد قادة العدو :

ففى أثناء المعركة فى بدر أمر الرسول ﷺ بعض المسلمين بتوجيه كل همهم لاصطياد زعماء قريش من بين الصفوف واستئصالهم (وهو ما يعرف بأعمال القناصة) لكى تحدث بقتلهم صدمة وارتباك فى صفوف الأعداء ، ومن ذلك أنه كلف بلالا لاصطياد أمية بن خلف .

## ٥ – سيطرة المسلمين على الماء !

لقد كسب المسلمون – حتى قبل أن تبدأ المعركة – «نقطة تفوق» على عدوهم باتخاذهم موقعًا يسيطر على ماء بدر (البئر) وهو أمر بالغ الأهمية فى حروب الصحراء ، ثم إن من أهم ما يسعى إليه القائد المحنك أن يَجُرَّ عدوه إلى الدخول معه فى معركة فوق أرض من اختياره هو ، وبذلك يوقعه فى حالة من التشتت والتمزق النفسى ، وقد عبر عن تلك الحالة اندفاع الأسود بن عبد الأسد ، من صفوف قريش ، وهجومه على الحوض الذى بناه المسلمون على بئر بدر وهو يصيح : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمنه ، أو لأموتن دونه !!

وبعد ، فقد قدم لنا الرسول القائد ﷺ نظرية مكتملة الأركان للنصر حتى لو كان العدو متفوقًا ، أثبت فيها «بالبرهان العملى» أن القوة محدودة

الموارد والقدرات تستطيع بقوة الإيمان والعقيدة ، مع الإدارة العلمية والتخطيط السليم ووحدة القيادة والهدف والصف والاستغلال الأمثل للموارد المتاحة واستغلال العامل النفسى لتجريد العدو من إرادة القتال ، تستطيع أن تقهر عدوها مهما كان تفوقه ومهما كان ثقله فى ميزان القوى .

وإننى أدعو الأمة العربية والإسلامية إلى العناية بتدريس العسكرية الإسلامية والتاريخ الحربى الإسلامى فى كلياتها العسكرية إحياء لهذا الجانب الرائد من حضارة الإسلام ، وإفادة من دروسها النافعة ، واتباعا لنهج الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم فى الحفاظ على تاريخهم ، قال زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنهم :

«كنا نعلم مغازى رسول الله ﷺ كما نُعلم السوَر من القرآن» وقال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم :

«كان أبى يعلمنا المغازى والسرايا ويقول : يابنى ، إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»[1].

(١) الحلبى : السيرة الحلبية جـ ١ ص ٣.